امتحانات البكالوريا

خاص بكتابة الإمتحان
16218

مادة : الأدب
الشعبة أو المسلك : العلوم الشرعية المستوى :
التقدير المفسر للنقطة :
اسم المصحح : التوقيع : المؤسسة :

النقطة النهائية
على

www.9alami.com

إذا كانت المدرسة الإحيائية قد قامت على أنقاض عصور الإنحطاط، فإن خطاب التطوير والتجديد جاء ليتجاوز المرحلة الكلاسيكية في الشعر العربي، وكان هدفه الأسمى هو تحرير الشاعر العربي المعاصر من سلطة النموذج التي تحول دون تعبيره عن ذاته ومعاناته ووجدانه، وكذلك من أجل مسايرة التحولات الجذرية التي عرفها الأدب العربي عند احتكاكه واتصاله بالثقافة الغربية، وتأثره بالإتجاه الرومانسي الغربي خاصة، هذا الأخير الذي كان من خصائصه المناداة بالحرية والدعوة إلى الفردانية والإنطلاق من الذات في تأمل الوجود واستلهام الطبيعة في الإبداع الشعري، لذلك فرض على الشاعر المعاصر أن يعبر عن ذاته بوصفها قيمة إنسانية لها وزنها، فكان لابد له من أن يقوم بتجديد مضامين القصيدة العربية وتسخيرها في التعبير عن الذات والوجدان.

وقد تبلور هذا التيار الشعري الذي عرف كذلك بالإتجاه الذاتي أو الرومانسي مع مجموعة من المدارس الأدبية التي عملت على تجديد القصيدة العربية وكسرت قيود الإتجاه التقليدي المتشبث بإحياء النماذج القديمة، وأعلت من شأن الوجدان في التعبير الشعري وعلى رأسها مدرسة الديوان وجماعة أبولو وشعراء المهجر.

ويعد الشاعر اللبناني إيليا أبو ماضي (1889-1957) أحد أبرز الشعراء الرواد الذين كانوا قمة هذا النوع الشعري، إذ أنه يعتبر أحد شعراء المهجر الموقين، كما أنه ساهم في تأسيس الرابطة القلمية، وقد خلف مجموعة من الدواوين كديوان "أبي ماضي" الذي منه اقتطفت القصيدة التي نحن بصدد معالجتها.

فما مضامين القصيدة؟ وما خصائصها الفنية والدلالية؟ وإلى أي حد استطاع الشاعر أن يجسد ملامح التجربة الذاتية في قصيدته "جنح الظلام"؟

انطلاقا من البيتين الأول والأخير من القصيدة، نرى بأن الشاعر يستدعي عناصر الطبيعة ويستعين بها في التعبير عن معاناته وأشواقه، وهذه من بين أهم خصائص الشعر الذاتي، فمشاركة الطبيعة الشاعر في معاناته مؤشر يسوغ فرضية انتماء هذا النص إلى الشعر التجديدي.

خاص بكتابة الإمتحان

امتحانات البكالوريا

النقطة النهائية

على .....

مادة : .....

الشعبة أو المسلك : ..... المستوى : .....

التقدير المفسر للنقطة : .....

اسم المصحح : ..... المؤسسة : ..... التوقيع : .....

وللتأكد من صحة هذه الفرضية سنعمل على تحليل هذه القصيدة والغوص في أعماقها وسنقوم بمعالجة مكوناتها الفنية والدلالية.
وأول ما سنتوجه به في هذا الصدد، هو تحديد مضامين النص والوحدات التي تكونه وتأثثه.
إذ يبدو لنا من الوهلة الأولى بأن هذه القصيدة تتكون من أربع وحدات رئيسية كالتالي:

- الوحدة الأولى (1 - 2)، وفيها يستهل الشاعر القصيدة بالحديث عن الشوق الذي يتجدد بتجدد الزمان، ومن سبب ذلك وتحسر الحزين ويأسه.
- الوحدة الثانية (3 - 7)، وفيها ينتقل الكاتب إلى وصف لحظة تأملية في السماء والحيرة التي يعيشها عند النظر إلى البدر الصافي وإلى الشهب اللامعة في أعلى السماء، مشبها إياها بأحلام الأطفال النائمين.
- الوحدة الثالثة (8 - 11) وفيها يصف الشاعر حالته عند تحليقه فوق السحاب وبين النجوم، ثم انتقل بعد ذلك إلى ذكر الصوت الذي حثه على ترك اليأس والبحث عن النجاح وعدم فقدان الأمل.
- الوحدة الرابعة (12 - 16) وفيها يخاطب الشاعر الكواكب ويطلب منها ألا تسأله عن سبب فقدانه الأمل.

ونستنتج مما سبق، أن الشاعر اللبناني إيليا أبو ماضي قد أظهر تمردا واضحا على المضامين والأغراض الشعرية الكلاسيكية التي كثيرا ما عهدناها عند شعراء التقليد، حيث قد حاول في هذه القصيدة أن يعبر عن أشواقه ويأسه ومعاناته ويستعين في ذلك بمظاهر الطبيعة، مما يقوي فرضية إنتماء هذا النص إلى الشعر الرومانسي.
ولا شك أن التعبير عن المعانيات الذاتية التي استحضرها الشاعر، يستلزم توظيف عناصر معجمية تعينه على ذلك، لذلك نجد القصيدة تتفرع إلى حقلين دلاليين رئيسيين أحدهما متعلق بالأمل والآخر باليأس.
أما الحقل المرتبط بالأمل فتحيل عليه مجموعة من الألفاظ والعبارات مثل: لا تقنطن من النجاح، ما الليل اليوم يدرك في غده شوق، محلقا، كم مر كل ثمر استقاء غيره دمه...
في حين أن الحقل الذي يرتبط باليأس تدل عليه مجموعة من العبارات كـ: الحزين، جنح ليل، سهدت، في أضلعي نار، حائر متردد...

ويلاحظ مما سبق أن العلاقة القائمة بين الحقلين هي علاقة تناقض وتناقض، إذ أن الأمل هو ضد اليأس ومقابله.

وبعد كل ما تطرقنا إليه، فلا بد أن نشير كذلك إلى بعض مظاهر الجمال في القصيدة على المستوى الفني، حيث نجد الشاعر قد وظف مجموعة من الصور الشعرية المختلفة التي تقوم في الغالب على المشابهة ومنها التشبيه كما في قوله (كأنها أحلام أرواح الصغار) و(كذهن الشاعر المتوقد) بالإضافة إلى استخدام أسلوب الإستعارة كما يظهر في قوله (أيشتي فوق الغمام محلقا) و(شوق يروح مع الزمان ويغتدي) وقوله (ما للكواكب لا تنى).

أما وظيفة هذه الصور، فهي وظيفة انفعالية وتعبيرية تهدف إلى التعبير عن أحاسيس الشاعر وتشخيص الطبيعة وإستنطاقها على خلاف الشعراء البعثيين الذي يوظفون الصور الفنية من أجل الإيضاح والتزيين والتجميل.

وإلى جانب الصور الشعرية، فإن الشاعر قد وظف كذلك بنية إيقاعية منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي، فعلى مستوى الإيقاع الخارجي نجد الشاعر قد بنى قصيدته على الشكل العمودي الذي يقوم على نظام الشطرين المتناظرين، كما أنه يتقيد بقافية وبروي موحد، وإلى جانب تقيده بواحدة القافية والروي، فإن الشاعر قد التزم بالعروض الخليلي، إذ نجده قد نظم قصيدته على وزن البحر الكامل.

وعلاوة على ما تقدم، فإن الشاعر إيليا أبو ماضي قد حقق جمالية إيقاعية داخلية لا جدال فيها، إذ نجده لجأ إلى تكرار بعض الأصوات كالفاء والقاف، بالإضافة إلى تكرار بعض الألفاظ كالشوق والكواكب والأضلع.

كما نلامس كذلك حضور ظاهرة التوازي الصوتي كما في قوله (شوقا... والشوق) والتوازي التركيبي في البيت الخامس (أو واجف... أو نافر...).

ويظهر لنا من هذا، أن الشاعر لم يقم بأي تجديد على مستوى الإيقاع، بل إنه بقي محاكيا ومقلدا لشعراء التقليدي، وذلك من خلال التزامه بالبناء الكلاسيكي للقصيدة العربية.

وعلى غرار كل ما تطرقنا إليه، فإن مسيرة تحليلنا لهذه القصيدة لم تكتمل بعد، إذ تبقى لنا الأساليب واللغة آخر ما سنعرج عليه في تحليلنا ومعالجتنا لهذا النص الشعري، فعلى مستوى اللغة، نجد أن الشاعر قد وظف لغة متداولة واضحة تتسم بالسهولة والبساطة، وتبتعد عن التعقيد اللفظي واستعمال غريب اللغة، وبهذا يظهر لنا بأن القصيدة الرومانسية قد خضعت للتجديد حتى على مستوى اللغة الشعرية، إذ أنها خالفت القصيدة التقليدية التي كانت تميل إلى البداوة وجزالة ورصانة المعجم.

أما على مستوى الأساليب، فنجد بأن الشاعر يتأرجح ويتقلب بين الأخبار والإنشاء، حيث نجده قد وظف مجموعة من الأساليب الإنشائية كالنداء

في قوله (يا كوكب) و النفي (لا تقنطن، لا تسأليني)، بالإضافة إلى الأسلوب الخبري الذي يهيمن على الطابع الأسلوبي للنص، وهذا طبيعي مادام أن الكاتب يسعى إلى تقريب إحساس المتلقي بأحاسيسه ويأسه وفقدانه الأمل.

انطلاقا مما سبق، يتبين لنا بأن الفرضية التي قمنا بطرحها آنفا والتي تفيد انتماء هذه القصيدة إلى شعر التجديد صائبة وصحيحة، وهذا ما يظهر من خلال تحليلنا لمختلف مكونات القصيدة، فبعد تحليلنا لمضامينها تبين لنا بأن الشاعر يحاول التعبير عن أحاسيسه الذاتية والشخصية في جنح الليل و الظلام و بتوظيف مختلف مكونات الطبيعة، أما على مستوى المعجم واللغة فقد مال فيه الشاعر إلى توظيف لغة متداولة من خلال خلق مفارقة بين حقلي الأمل و اليأس، في حين أنه قد وظف صورا فنية مختلفة تقوم على أساس المشابهة و تهدف إلى التعبير عن أفكار الشاعر وأحاسيسه وأنشطته الطبيعية، بينما نجده قد وظف إيقاعا تقليديا وكلاسيكيا وفق في تعبيره عن مراده إلى مختلف الأساليب الخبرية منها و الإنشائية.

4

بالتأسيس على كل ما سبق الإشارة إليه في التحليل، يظهر لنا بأن الشاعر اللبناني إيليا أبو ماضي قد استطاع أن يمثل تجربة سؤال الذات أحسن تمثيل من خلال هذه القصيدة، وذلك من خلال اعتبار الذات محورا للتعبير الشاعري، وأيضا من خلال قيامه بأنسنة بعض مظاهر الطبيعة وإظهار ذاتيته وامتزاجها مع مختلف مظاهر الطبيعة، بالإضافة إلى اعتماده للغة مألوفة ونقله للصور الشعرية من وظيفة التجميل إلى وظيفة التعبير.